الأسود جيسي جاكسون، ويساندون فكرة اقامة دولة فلسطينية مستقلة. وان ثلثي المندوبين المؤيدين لدوكاكيس لديهم انطباع جيد عن اسرائيل، في حين اظهر الاستطلاع ان اكثر من نصف المندوبين المؤيدين لجاكسون لديهم انطباع غير جيد عنها. وأورد الاستطلاع ان ثلثي المندوبين المؤيدين لدوكاكيس يريدون ان تبقى المعونة العسكرية الاميركية لاسرائيل على مستوياتها الحالية ذاتها تقريباً. في حين ترى النسبة نفسها من مؤيدي جاكسون ان هذه المساعدات يجب ان تخفض الى حدود أقل مما هي عليه الآن (القبس، الكويت، ١٨/٧/١٩٨٨).

لم يكن هذا الّا مثالاً. غير ان نظرة أولية الى ما حدث خلال المؤتمر حول ادراج فقرة في الوثيقة السياسية للحزب تتعلق بالمسألة الفلسطينية، هي خير دليل على مواقف الحزب الديمقراطي، خصوصاً عندما قيل لمندوبي جيسي جاكسون (١٧٠٠ من أصل أربعة آلاف) ان لا مجال، اطلاقاً، لأي تعديل على موقف الحزب القائل بأن السلام في الشرق الاوسط يجب ان يقوم على التفاوض ما بين اسرائيل وجاراتها العربيات، وعلى أساس اتفاقيتي كامب ديفيد. بل ان استبدال كلمة «اتفاقيتي» بكلمة «عملية» كامب ديفيد فشلت. وقيل لمستشار جيسي جاكسون لشؤون الشرق الاوسط، جيمس زغبي، ان الخيار واضح: اما الاكتفاء بالقاء خطبة في المؤتمر حول الحقوق الفلسطينية بتقرير المصير والدعوة الى التفاوض من اجل السلام على اساس الاعتراف المتبادل بين اسرائيل والفلسطينيين، شرط عدم طرح تلك الافكار في ورقة تقدم الى التصويت في المؤتمر، او لا شيء على الاطلاق (الحوادث، ٢٩/٧/١٩٨٨).

هكذا، اضطر زغبي الى القول بتقديم «الفقرة» في خطابه، ولكن دون عرضها للتصويت. واختلفت ردود فعل العرب الاميركيين على «الحل الوسط» هذا. بعضهم اعتبره تراجعاً عن العهد الذي قطعه جاكسون له في اثناء حملته الانتخابية، والبعض الآخر اقتنع بأنه افضل المعقول توقعه. ودافع زغبي عن قبوله بالحل الوسط، قائلاً: «ان ما سعينا وراءه ليس التصويت بحد ذاته، وانما مناقشة القضية والمبدأ. وهذا ما حصلنا عليه في هذه الجولة. اما في الجولة المقبلة، فاننا سننتصر». وأوضح ان «الحل الوسط» جاء عبر ضغوط ضخمة مارسها قادة الحزب على مؤيدي جاكسون، تميّز بعضها بـ «التخويف». فمساهمة العرب الاميركيين في صنع سياسة الحزبين الاميركيين حديثة العهد، بدأت مع ترشيح جيسي جاكسون العام ١٩٨٤، عندما شارك في مؤتمر الحزب الديمقراطي أربعة مندوبين من العرب الاميركيين، ونمت خلال هذه الجولة لتبلغ ٣٧ مندوباً لجاكسون في مؤتمر الحزب الديمقراطي في اتلانتا وثمانية لدوكاكيس، اضافة الى حوالى عشرة مندوبين آخرين، على الاقل، للمرشحين الذين انسحبوا. انها نسبة ضئيلة بالطبع، مقارنة مع مجموع المندوبين الذين يربو عددهم على الاربعة آلاف (المصدر نفسه).

على ان مؤشرات قليلة يمكن استحضارها في الذهن لتصور خيارات الحزب الديمقراطي؛ الا ان النتيجة النهائية للتقويم هي، على الاقل، مثيرة للقلق. اما الحكمة التي ينبغي لصانع القرار الفلسطيني ان يرددها، على الدوام، فهي الصيغة الجديدة القديمة: عند تبديل الرؤساء في الولايات المتحدة احفظ رأسك؛ وعند التفات الرئيس صوب القضية الفلسطينية احفظ رأسك أكثر.

د. نبيل حيدري